الدبلوماسية الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

(1993-2002)

د. محمد عمر الفاروق عبد السلام
عضو هيئة تدريس متعاون بجامعة الزاوية
كلية الاقتصاد العجيلات

الملخص

بناء على عوامل عديدة قررت الولايات المتحدة الأمريكية رعاية السلام الفلسطيني – الإسرائيلي، تطرح هذه الورقة البحثية تساءل كيف وصلت دبلوماسية الولايات المتحدة إلى الانفراد بمرتبة رعاية السلام والتسوية السياسية للنزاع بين الفلسطينيين والإسرائيليين بعد تفكك الاتحاد السوفييتي وتحطيمها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وانتهاء حقبة القطبية الثنائية لم يكن هناك خيار بديل من الفلسطينيين ومن خلفهم النظم العربية إلا بالتعويل على إيجاد تسوية سلمية بقيادة الولايات المتحدة لا لأن التعويل على الخيار العسكري وانتزاع الحقوق المشروعة بالقوة المسلحة رغم شرعية هذا القرار بات من الصعب في ظل ما تشهده المنطقة العربية من حالة عدم توافق بسبب ما خلقه الغزو العراقي للكويت.

مقدمة:

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول في العالم ذات الصلة المباشرة والفعالة في الصراع العربي "الإسرائيلي" إجمالاً، ثم في النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي" بالتتابع، وقد ترتب على ذلك وارتبط به أن كان لتلك الدولة الفاعلة في النظام الدولي العالمي منذ الحرب العالمية الثانية علاقات متباينة بطرفي الصراع، ولقد استثمرت تلك العلاقات في مصلحة أحد طرفي الصراع في مواجهة الآخر.

إلا أن الولايات المتحدة وترتيباً على عوامل عدة أصبحت الدولة الراعية للسلام الفلسطيني "الإسرائيلي"، أول تلك العوامل أنها قد آلت على نفسها القيام بمهمة رعاية تسوية النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي" بوصفه جوهر الصراع العربي "الإسرائيلي"، ثاني تلك العوامل أن للولايات المتحدة علاقات متميزة بطرفي الصراع، وبصفة خاصة منذ النصف الثاني من السبعينات، ثالث تلك العوامل أن المجتمع الدولي ممثلاً في الأمم المتحدة والرأي العام العالمي قد أوكلوا للولايات المتحدة

التي تمثل قوة يعتد بها في النظام الدولي العالمي منذ الحرب العالمية الثانية، وقد ازداد دورها وترسخ عقب انتهاء الحرب الباردة، وانهيار الكتلة الشيوعية والاتحاد السوفييتي، وتبلور نظام القطب الواحد، ومن ثم أصبحت الولايات المتحدة مسؤولة أخلاقياً وسياسياً عن إتمام عملية السلام بين الفلسطينيين و"الإسرائيليين".

ولكن المسؤولية الدولية للولايات المتحدة إزاء الصراع الفلسطيني "الإسرائيلي" قد اصطدمت بعقبة أداء، وهي تحيزها "لإسرائيل" الذي أخذ أشكالاً عدة على مدى مراحل الصراع، وأثر على الدور الأمريكي تجاه الصراع تأثيراً بليغاً، وأثّر بالتالي على تسوية الصراع، فتركه معلقاً وجعل كثيراً من الدول على كافة المستويات تنقم على الولايات المتحدة وتنحو عليها باللائمة.

تمشياً مع توارد الأفكار المتقدمة تبلور المشكل البحثي لهذه الدراسة، وهو ما سوف توضحه من خلال مفردات هذه الدراسة.

أولاً: الدراسات السابقة:

أفكار عديدة وكتابات متنوعة ومتباينة حاولت تعقب الدور الأمريكي في عملية السلام فيما يتعلق بالصراع بين العرب و"إسرائيل" إجمالاً وبين الفلسطينيين و"الإسرائيليين" تحديداً، ولكنها جاءت في معظمها إعلامية طغت عليها لغة الصحافة، وخلت من التحليل العلمي، ولم تتعامل مع ذلك الدور بوصفه دبلوماسية لدولة مؤثرة في الصراع وفي النظام العالمي هي دبلوماسية الدولة الراعية للسلام، وعليه فقد حاولت دراسة هذا الدور بشكل علمي.

ونعرض فيما يلي بعض الدراسات:

1- دراسة محمد المجدوب، 2007، البعد الاستراتيجي في أبعاد العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة التحدي، كلية الاقتصاد، سرت.

هدفت هذه الدراسة إلى إظهار البعد الاستراتيجي في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية فيما أغفلت جانب مهم وهو كيف قدر للولايات المتحدة أن تلعب دوراً مهماً في تسوية النزاع الفلسطيني الإسرائيلي والدفع في بناء علاقات متشعبة مع غالبية الأقطار العربية وهذا ما تقوم به من توضيح خلال دراسة الدبلوماسية الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي.

2- دراسة نهلة ياسين، 1991، التعاون الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي 1983-1988، الفكر الاستراتيجي العربي، معهد الإنماء العربي، العدد 35.

ركزت هذه الدراسة على مجالات التعاون بين إسرائيل وأمريكا سواء عسكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً فيما لم تتطرق إلى فاعلية الولايات المتحدة الأمريكية في انفراده بتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وهذا ما نقوم بتوضيحه من خلال دراسة الدبلوماسية الأمريكية تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

ثانياً: المشكل البحثي:

لا يزال الدور الأمريكي في الصراع العربي "الإسرائيلي" ثم في النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي" يعد من المسائل التي تكثف عليها الأضواء، وتثور حولها التساؤلات، ولايزال يتسم بهالة معتمة من الضبابية والغموض، ومن تلك التساؤلات التي سادت دبلوماسية الدولة الراعية لتسوية ذلك النزاع وشكله في ذات الوقت مشكلاً جديراً بأن يبحث بشكل رسمي ما يلي:

- كيف وصلت دبلوماسية الولايات المتحدة إلى الانفراد بمرتبة رعاية السلام والتسوية السياسية للنزاع بين الفلسطينيين و"الإسرائيليين"؟
- كيف حال التحيز الأمريكي "لإسرائيل" بين الدبلوماسية الأمريكية وبين التوصل إلى تسوية سلمية عادلة للنزاع الفلسطيني "الإسرائيلي"؟
- كيف يقدر للدبلوماسية الأمريكية الوفاء بالتزاماتها ومسؤولياتها الدولية تجاه تسوية النزاع والإفلات من تأثيرات وتداعيات تحيزها الدائم "لإسرائيل"؟

ثالثاً: فرضيات الدراسة:

إزاء المشكل البحثي الذي تبلور في البند السابق يمكن صياغة فرضية هذه الدراسة موزعة على النحو التالي:

- لقد تجمعت عوامل عديدة دفعت بدبلوماسية الولايات المتحدة لأن تتولى مهمة رعاية السلام وتتكفل بتسوية النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي" وقد تمثلت تلك العوامل في عوامل خاصة بعلاقتها بطرفي الصراع وأخرى خاصة بالنفوذ الأمريكي الإقليمي والعالمي.
- أن التحيز الأمريكي للطرف "الإسرائيلي" في النزاع يحبط دبلوماسية الدولة الراعية للسلام ويثبطها ويؤخر بل ويعرقل التسوية السلمية والعادلة للنزاع.
- أن المسؤولية الدولية للولايات المتحدة تجاه النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي" توضع بسبب التحيز الأمريكي "الإسرائيلي" على محك اختبار جاد وصعب ويعرّض المصداقية الأمريكية للخسران.

رابعاً: التعاريف الإجرائية:

من التعاريف الإجرائية التي وردت في هذه الدراسة وينبغي توضيحها وتحديدها مسبقاً ما يلي:

- **دبلوماسية الدولة الراعية للسلام:** وهو مفهوم جديد يمكن التأصيل له على أنه يغني قيام إحدى الدول وهي هنا الولايات المتحدة من خلال دبلوماسيتها بدور محوري يكفل تسوية نزاع بعينه هو في الدراسة النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي" وذلك نتيجة مقدرات قوة خاصة بتلك الدولة بالإضافة إلى علاقتها الخاصة بطرفي النزاع.
- **التحيز الأمريكي "لإسرائيل":** ويعني في هذا البحث الدعم الأمريكي المتواصل "لإسرائيل" سياسياً واقتصادياً وعسكرياً على حساب الطرف الفلسطيني في النزاع ما جعل الولايات المتحدة في سياستها تجاه التسوية تأخذ دائماً جانب "إسرائيل".
- **المسؤولية الدولية:** وتعني القيام بدور محوري في تسوية النزاع محل البحث، ويُسأل الطرف الدولي الذي قام بذلك الدور عن نتيجة مساعيه أمام المجتمع الدولي والرأي العام العالمي.

خامساً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه:

يمكن تحديد أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه فيما يلي:

النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي" يمثل عصب الصراع العربي "الإسرائيلي" وبؤرته المحورية وأهم عوامل عدم الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط ومن ثم فإن دراسته في هذه الفترة الحاسمة تعد ضرورة مهمة.

من الأمور الجديرة بالإيضاح إبراز تأثير التحيز الأمريكي "لإسرائيل" على دبلوماسية الولايات المتحدة تجاه النزاع وعلى مسؤوليتها الدولية المعرضة لفقدان المصداقية.

إن دبلوماسية الولايات المتحدة تجاه النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي" بوصفها دبلوماسية راعية للسلام والتسوية السياسية بين الطرفين في حاجة إلى دراسة علمية محايدة بعيداً عن المؤثرات الإعلامية.

سادساً: الحدود الزمنية والمكانية للدراسة:

- **حدود الزمان:** تعتمد الحدود الزمنية لهذه الدراسة من منتصف التسعينيات من القرن العشرين حتى خارطة الطريق 2002.

- **حدود المكان:** تتجسد الحدود المكانية في المنطقة الجغرافية الحاوية للنزاع الفلسطيني "الإسرائيلي".

سابعاً: مناهج الدراسة:

أهم المناهج التي تناسب هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي وهذا المنهج يقدم وصفاً للأحداث والتطورات ثم يعمد إلى تحليلها.

كذلك سوف تستخدم طريقة الاستنباط وهي طريقة عرض تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي وتسانده، حيث تقوم على أساس تقديم مقدمات منطقية ثم تستنبط منها نتائج.

الفصل الأول

العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية"

العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" كلية تتفرع منها مجموعة من التفرعات ترسم أبعاداً تحدد ملامح الكلية، وتبدو تلك الأبعاد متكاتفة يساهم كل منها بقسط في تجسيد تلك العلاقات، وقد شرعت العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" في التنامي منذ بداية عقد الستينات من القرن العشرين ووصلت إلى أوج قوتها وتكاملها بشكل تصاعدي.

وقد بدت أهمية العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" في كونها مكنت للولايات المتحدة الأمريكية ولدورها في الصراع العربي "الإسرائيلي" ككل ثم في النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي" بشكل جزئي متفرع من ذلك الصراع، ومن شأن ذلك التمكين أن لا يجعل "لإسرائيل" غنى عن الدعم الأمريكي وأن يرسخ الوجود الأمريكي في دقائق ذلك الصراع وتفاعلاته ومسارات حركته ومن ثم في مستقبله.(1)

وكذلك بدت أهمية العلاقة الأمريكية "الإسرائيلية" على الساحة العالمية في كونها آلية فعالة تملكها الولايات المتحدة الأمريكية للضغط على "إسرائيل" وتوجيه الصراع الوجهة التي تريدها، وهذا من شأنه أن يدعم الدور العالمي للولايات المتحدة التي يتواءم مع دورها كقطب واحد في نظام أحادي القطب.

ولعل أهم ما يلاحظ على العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" منذ بدايتها هو متانتها وتوثقها أكثر من أية علاقات أخرى تربط بين "إسرائيل" ودول غرب أوروبا أو أية دول أخرى في العالم، ويقف

وراء هذه السمة تعدد أبعاد تلك العلاقة، ما يعني أن العلاقة مشدودة ومثبتة بأكثر من وثاق، فإذا ارتخى أحدها ظلت العلاقة منتصبة على وثائق أخرى.[2]

ومنذ بداية ترسخ العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" وأبعاد تلك العلاقات تترسخ مع الزمن، ومن المجدي في هذه الجزئية من الدراسة أن نتناول هذه الأبعاد التي ترتكز عليها تلك العلاقة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: البعد السياسي في العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية":

يعد البعد السياسي من أهم أبعاد العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية"، ويرتكز هذا البعد على مرتكزين أساسيين:

المرتكز الأول: التأثير على صناعة القرار المتعلق بـ"إسرائيل" داخل النظام السياسي الأمريكي، ويأتي هذا التأثير من جماعة الضغط الصهيونية التي يطلق عليها اللوبي الصهيوني، وهذه الجماعة تتشكل من خليط من اليهود الأمريكيين رجال المال والأعمال والمصارف والمفكرين والإعلاميين والعلماء في شتى المجالات والتخصصات، ولهؤلاء المتنفذين تأثيرهم على صناعة القرار من خلال أكثر من قناة،.[3] أنهم يشكلون مصدراً أساسياً للمعلومات التي يتحصل عليها المشاركون في صناعة القرار واتخاذه في الولايات المتحدة الأمريكية، وتتجلى قيمة هذه المعلومات في صناعة واتخاذ القرار الخارجي بصفة خاصة في رسم السياسة الخارجية الأمريكية وكذا تحديد ملامح الاستراتيجية العالمية الأمريكية، ويثق صناع القرار الأمريكيون في معلومات جماعة الضغط اليهودية الأيباك بشكل يجعلهم يستغنون عن أية مصادر أخرى، ومن شأن هذا أن يشكل لدى صناع القرار نظرة تتسم بالأحادية.

لقد برعت جماعة الضغط اليهودية في التأثير فكرياً على صناع القرار الأمريكيين من خلال ما يقدمه المفكرون والعلماء والكتاب والصحفيون والفنانون اليهود من تأصيلات وتنظيرات للقضايا والمسائل موضع القرارات، فهذه تمثل تبريرات وحيثيات فكرية مقنعة تبرر اتخاذ القرار وفق رؤية جماعة الضغط الصهيونية.[4]

كذلك تمثل العلاقات الشخصية المتينة بين أعضاء جماعة الضغط الصهيونية وصناع القرار في مواضعه المختلفة في ثنايا النظام السياسي الأمريكي تمثل تلك العلاقات قناة مهمة لتلك الجماعة تمكنها من الوصول إلى رجالات الدولة والسيطرة عليهم وتوجيه أحكامهم وقراراتهم، وتتسم

تلك العلاقات بالتنوع والمتانة، فهي تغطي المجالات المالية والفكرية وكافة الأمور الشخصية الأخرى، وهذه القناة تجعل الكثيرين من المتنفذين في النظام السياسي الأمريكي على كافة المستويات يقعون تحت طائلة تأثير العلاقات الشخصية مع أعضاء جماعة الضغط الصهيونية ويتورطون في مآزق أخلاقية تجعلهم أسرى، لتلك العلاقات.(5)

كذلك هناك التأثيرات المؤسساتية الإجرائية التي يمارسها أعضاء جماعة الضغط الصهيونية على النظام السياسي الأمريكي من خلال انتخابات أعضاء مجلس النواب والشيوخ وكذا رئيس الجمهورية ونائبه وتفويض كافة الوزراء في كل إدارة، وتعتمل تلك التأثيرات عبر العلاقات الوطيدة بالمترشحين لتلك المناصب والمراكز السياسية ثم مساعدتهم مادياً في حملاتهم الانتخابية أو عن طريق إقناع رموز النظام السياسي وذوي الشأن فيه بمقدراتهم ومكانتهم.(6)

المرتكز الثاني: ترويج فكرة التماثل فيما يتعلق بنموذج الممارسة السياسية، ومؤدى هذه الفكرة أن ثمة تماثلاً بين النظامين السياسيين في كل من "إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية وكذا كافة الدول الغربية، وتجد هذه الفكرة طريقها لدى عقول الكثيرين في كل من "إسرائيل" والولايات المتحدة ودول غرب أوروبا ودول أخرى كثيرة في العالم، والتماثل المقصود ينصرف إلى كون النظام السياسي في كل من "إسرائيل" والولايات المتحدة ودول غرب أوروبا يقوم على مبدأ الديمقراطية والتعددية وقيم الحرية والعدالة والمساواة، وهي المبادئ والقيم التي تفتقدها كافة النظم السياسية في العالمين العربي والإسلامي –حسب زعم أصحاب تلك الفكرة.(7)

ومن شأن ترويج هذه الفكرة لدى قطاعات واسعة من الرأي العام وصناع الرأي ولدى المفكرين من العلماء والصحفيين والفنانين في الولايات المتحدة وغربي أوروبا أن يخلق حالة من المساندة والتكتل من تلك القطاعات وراء "إسرائيل" بل إن مفردات النظام السياسي الأمريكي والنظم السياسية في غرب أوروبا تروج لهذه الفكرة لدى الرأي العام العالمي وتجعلها ركيزة تؤسس عليها موقفها السياسي المؤيد والمساند "لإسرائيل" بشكل مطلق ودون حدود.(8)

إن فكرة التماثل بين النظام السياسي "الإسرائيلي" ونظيره في الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا طغت على النظم السياسية الأمريكية والأوروبية وفرضت ما يشبه الالتزام على رموز تلك الأنظمة بضرورة الدفاع عن النظام السياسي في "إسرائيل" بوصفه نموذجاً للممارسة السياسية جديراً

بالمحاكاة، ويمثل القيم والمبادئ الغربية وكان ذلك مبعث الدعم غير المحدود من النظام السياسي الأمريكي "لإسرائيل" فهو دعم ودفاع عن نموذج يمثل البعد السياسي للحضارة الغربية.

وقد بدا ما تقدم واضحاً في مضمون ومحتوى الخطابات السياسية للرؤساء الأمريكيين ورموز النظام السياسي من وزراء ونواب وشيوخ الكونجرس الأمريكي، وقد تطورت تلك الفكرة في عقول هؤلاء لكي تتحول على قناعة ثابتة لا يمكن التفكير حتى في مناقشتها.(9)

وقد تلقفت "إسرائيل" تلك الفكرة وساهمت بعزيمة وإصرار على تحويلها إلى قناعة وقد نجحت في ذلك أيما نجاح، وهي لاتزال تعزف على وتر أنها تقود عملية الديمقراطية والتغيير السياسي والإصلاح والدعوة إلى حقوق الإنسان في منطقة العالمين العربي والإسلامي التي أسماها "إسرائيل" وأمريكا وأوروبا الشرق الأوسط الكبير والتي يراد "لإسرائيل" أن تلعب فيها دور القائد والقوة العظمى الإقليمية التي تنشر السلام العبري ومعه قيم الهيمنة والسيطرة ويصبح العرب والمسلمون مجرد أتباع، وثمة دلائل ومؤشرات كثيرة تشير إلى أن التطورات والأحداث في العالمين العربي والإسلامي تسير وفق ذلك السياق فوجود "إسرائيل" ثابت في كافة الفعاليات والمؤتمرات والمنتديات التي تقيمها دول المنطقة من أجل التقدم والتطور والديمقراطية وحقوق الإنسان الخ.

ثانياً: البعد الفكري الإيديولوجي في العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية":

يعتبر البعد الفكري الإيديولوجي من أكثر أبعاد العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" اتصالاً بالبعد السياسي فهو يمهد له ويوطده في نفس الوقت، فاليهود والصهاينة داخل وخارج الولايات المتحدة يعمدون إلى حشو أدمغة وعقول السياسة والمتنفذين الأمريكيين بأفكار ومعتقدات تعمل لمصلحة "إسرائيل" والصهيونية العالمية وتصب في بؤرة التلاقي المصلحي الأمريكي "الإسرائيلي".(10)

ويرتكز البعد الفكري الإيديولوجي على افتراض قائم على أساس أن ثمة منظومة من القيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية المشتركة من "إسرائيل" والغرب عموماً بقيادة الولايات المتحدة، ومن شأن هذه المنظومة المشتركة من القيم النوعية أن تخلق تماثلاً في النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية بالإضافة إلى أرضية مشتركة من الأفكار والرؤى والتوجهات المتداولة لدى كل من المجتمعين "الإسرائيلي" والمجتمعات الغربية عموماً والأمريكي خصوصاً.(11)

وبالرغم من الترويج الإعلامي لمقولة التماثل الفكري والإيديولوجي بين المجتمعات الغربية عموماً والأمريكي خصوصاً وبين المجتمع "الإسرائيلي" إلا أن الواقع الاجتماعي داخل كل من

الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" يحتاج إلى وقفة وإلى إعادة نظر في تلك المقولة، فالمجتمع الأمريكي ملئ بالتناقضات التي تضع منظومة القيم والأفكار الإيديولوجية على محك اختبار قاسٍ يضع صدقية ذلك المجتمع في مهب الريح، أما المجتمع "الإسرائيلي" فالتناقضات التي يغص بها هي أقسى وأكثر تعبيراً عن الزيف والكذب اللذين يعيش فيهما ذلك المجتمع، فالقيم المزعومة لم تحل مشكلة التفرقة المتأصلة بين اليهود الأوروبيين (الاشكيناز) واليهود الشرقيين (السفارديم) ويهود الفلاشا، كما أن تلك القيم لم تصمد أمام أساليب الإرهاب والقمع والإبادة والاضطهاد العرقي والديني التي تتبعها "إسرائيل" مع العرب الفلسطينيين بل والعرب جميعاً والمسلمين كافة.(12)

بالرغم مما تقدم فالثابت أن البعد الفكري والإيديولوجي يعد من أهم الأبعاد التي تدعم العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" وبصفة خاصة البعد السياسي منها، فهذا البعد يحظى باهتمام خاص في كل من الولايات المتحدة و"إسرائيل"، ويروج له الإعلام الأمريكي و"الإسرائيلي" كذلك، بل ويعتمد عليه المفكرون وصناع الرأي في مجتمع الدولتين بشكل أساسي في إقناع الساسة والمتنفذين والرأي العام بضرورة مساندة "إسرائيل" ونظامها السياسي ومجتمعها تأسيساً على منظومة الأفكار والقيم المشتركة بين الطرفين.(13)

وقد تطور البعد الفكري الإيديولوجي متوائماً مع تطور الأوضاع والمتغيرات الدولية ففي حقبة الحرب الباردة ازدهر هذا البعد متذرعاً بالصراع الإيديولوجي بين المذهبين الفردي والشمولي وفي غمرة ذلك الصراع تم الترويج للتقارب الفكري الإيديولوجي بين "إسرائيل" والغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً حيث إنهم جميعاً يحاربون في خندق واحد ضد الشمولية والخطر الأحمر.(14)

وعندما انتهت الحرب الباردة وانتفت المزاعم السابقة وتبدد الخطر الأحمر والنضال ضد الشمولية وجد التقارب الفكري والإيديولوجي "الإسرائيلي" الأمريكي ضالته المنشودة في ذريعة أخرى هي أن ثمة أيديولوجيات صاعدة تسعى نحو تدمير الثقافة والحضارة الغربية وتقويض منجزاتها وتم تحديد تلك الإيديولوجيات في عدة بؤر ذات خصوصية وموروث تنافس وحضاري في الصين والهند والعالم الإسلامي، وكانت الثقافة الإسلامية هي أهم تلك الإيديولوجيات الصاعدة، وتم التأصيل والتنظير لتلك الزوبعة تحت ما عرف بصراع الحضارات، وتكاثفت المتغيرات الدولية لتمثل رافداً قوياً لتلك الزوبعة مثل العولمة والنظام العالمي الجديد والإرهاب.

ومن ثم التقت وتوطدت العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" مرة أخرى تحت دعوى التوحد والتكتل الفكري والأيديولوجي في مواجهة الإيديولوجية الإسلامية المقترنة بالإرهاب، وتم الترويج بإتقان للإسلاموفوبيا ليكون بديلاً عن الخطر الأحمر.(15)

ثالثاً: البعد الديني في العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية":

الدين في سياق أبعاد العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" هو ستار وذريعة وليس حقيقة فالتدين في أوساط الساسة وصناع الرأي والمفكرين والإعلاميين في المجتمعين الأمريكي و"الإسرائيلي" هو زيف وتضليل ووسيلة تبريرية لتحقيق مآرب سياسية خاصة النظامين السياسيين في كل من الولايات المتحدة و"إسرائيل".

فهناك فئات في أوساط المجتمعين الأمريكي و"الإسرائيلي" تعمد نحو التأصيل لفكرة التلاقي الديني بين اليهودية أو التوراتية وبين المسيحية أو النصرانية، وقد تحمس لذلك الاتجاه فرقة ناشطة داخل المذهب البروتستانتي هي الفرقة الانجليكانية، وقد ظهر نشاط تلك الفرقة مدعوماً من الأقلية اليهودية في المجتمع الأمريكي، ومن جماعة الضغط الصهيونية ومن الصهيونية العالمية في أوروبا والعالم، والتلاقي الديني الذي تروج له وتسعى إليه الفعاليات اليهودية والصهيونية داخل المجتمع الأمريكي والعالم يتجاوز نطاق المعتقدات والأفكار الدينية إلى إطار أعم وأشمل هو الأفكار السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وتعويلاً على ضحالة فكر المواطن الأمريكي وسذاجته المعتقدية فقد وجد ذلك المدخل الديني بيئة خصبة في المجتمع الأمريكي مكنته من الانتشار ورافداً مهماً وطد العلاقات الأوروبية "الإسرائيلية" وعدد أبعادها ووجد لها مبرراً دينياً ورمزاً له دلالاته.(16)

ويرتبط البعد الديني من أبعاد العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" بالبعد الفكري الإيديولوجي، وذلك على أساس أن الأفكار الإيديولوجية الخاصة بالمذهب الفردي الذي تتبعه الولايات المتحدة و"إسرائيل" يجد أصوله ومنطلقاته في مرجعيات ذات طبيعة شرعية هي الأصولية المسيحية واليهودية، وهذا حسب وجهة نظر أصحاب هذه الرؤية في دوائر صناعة القرار في أمريكا و"إسرائيل" يعد دعماً قوياً للعلاقات بين الدولتين والمجتمعين الأمريكي و"الإسرائيلي".(17)

ودلالات هذا المسعى واضحة ومراميه قد لا تخفى على الباحث والمتابع وبصفة خاصة إذا تمت مضاهاة نشاط هذا المسعى مع المتغيرات والمستجدات العالمية، فهي دعوة ذات نوايا وأغراض دينية تستهدف تكتيل المرجعيات المسيحية واليهودية في مواجهة المرجعيات الإسلامية،

وبصفة خاصة في ظل تعالي صيحات المفكرين في الغرب وفي العالم التي تلفت الانتباه وتنبه والأذهان إلى بروز إيديولوجية إسلامية ذات مرجعيات شرعية تحوي طروحات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وحضارية ذات خصوصية وتميز، فكان الرد من جنس الفعل بأن ثمة جذوراً ومرجعيات شرعية للتلافي الأصولي بين المسيحية واليهودية في مواجهة الإسلام وطروحاته.[18]

رابعاً: البعد الاقتصادي في العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية":

من الصعوبة بمكان أن يطلق على الارتباطات المادية والاقتصادية بين الولايات المتحدة و"إسرائيل" علاقات اقتصادية، فهي ارتباط أو علاقة غير سوية حيث إنها لا تقوم على التبادل البيني الثنائي بين دولتين، بل هي علاقة من طرف واحد وفي اتجاه واحد، فهي جملة من الارتباطات والتعاملات الاقتصادية التي تنطلق من الولايات المتحدة في اتجاه "إسرائيل" دون رد فعل حقيقي من جانب "إسرائيل".[19]

إن حقيقة الارتباطات الاقتصادية بين الولايات المتحدة و"إسرائيل" هي التزام أمريكي بدعم "إسرائيل" اقتصادياً، وهذا الالتزام الاقتصادي لا يقل في شدته وأهميته عن الالتزام الأمني الأمريكي تجاه "إسرائيل"، وهذا الالتزام الاقتصادي الأمريكي تجاه "إسرائيل" موزع على جهات عديدة داخل المجتمع الأمريكي، أولها الجالية اليهودية في الولايات المتحدة، وثانيها جماعة الضغط الصهيونية، وثالثها فئات وشرائح عديدة من رجال الأعمال والمال وكبار رجال الدولة والمتنفذين في المجتمع الأمريكي والشركات والمؤسسات ذات الرأسمال اليهودي، ورابعها الميزانية الفيدرالية الأمريكية.[20]

ومنذ نشأة "إسرائيل" في عام 1948م وهي تعتمد اقتصادياً على المساعدات والمعونات الأمريكية الرسمية، وقد أصبحت "إسرائيل" بذلك هي أول دولة في العالم تتلقى المعونات والمساعدات الرسمية الأمريكية حيث توزعت خلال الفترة من 1948م وحتى 2007م في شكل مبالغ نقدية تحول من الخزينة الفيدرالية الأمريكية إلى خزينة دولة "إسرائيل" بين مساعدات ومعونات في شكل منح مختلفة ومتعددة الأغراض في كافة قطاعات الاقتصاد "الإسرائيلي" من صناعة وزراعة الخ.[21]

وسوف لا نتطرق هنا إلى الحديث عن المعونات والمساعدات العسكرية بل نرجئها إلى البعد الاستراتيجي والعسكري من العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية".

ويمثل بند المعونات والمساعدات الأمريكية "الإسرائيلية" بنداً مهماً في بنود الميزانية "الإسرائيلية"، ويعتمد ضمن موارد الدولة ومصادر دخلها، وثمة بند آخر يجتمع مع بند المعونات والمساعدات وهو بند القروض وتأتي القروض الأمريكية إلى "إسرائيل" تحت مسمى قروض، وتدرج هكذا في الميزانية الفيدرالية الأمريكية إلا أنها بعد ذلك تحول إلى مساعدات ومعونات بعد موافقة لجنة المعونات والمساعدات بالكونجرس الأمريكي.(22)

والاستثمارات الأمريكية في "إسرائيل" تتوزع بين قطاع الدولة وهو محدود وبين القطاع الخاص حيث يقوم رجال الأعمال الأمريكيون من أصل يهودي أو الشركات الأمريكية المملوكة لمواطنين أو أمريكيين بالاستثمار في "إسرائيل" في قطاعات الزراعة والصناعة والطاقة والبحث العلمي، وتعمد كثير من الشركات الأمريكية إلى جذب وإغراء استثمارات من أوروبا وكندا واليابان للاستثمار في "إسرائيل" وذلك لدعم الاقتصاد "الإسرائيلي".(23)

ويعطي التبادل التجاري بين الولايات المتحدة و"إسرائيل" مؤشرات ذات دلالة في هذا الصدد، فوزن "إسرائيل" في ميزان التجارة الأمريكي واردات وصادرات لا يكاد يذكر، في حين تعتبر صادرات وواردات "إسرائيل" إلى ومن الولايات المتحدة ذات شأن وتقل في الميزان التجارة "الإسرائيلي"، وهذا يؤشر إلى أن الولايات المتحدة تؤثر تأثيراً فعالاً في الاقتصاد "الإسرائيلي" عبر باب التبادل التجاري، في حين أن "إسرائيل" لا تؤثر على الإطلاق في الاقتصاد الأمريكي عبر نفس الباب.

خلاصة ما تقدّم أن المردود "الإسرائيلي" على الاقتصاد الأمريكي معدوم في حين أن الاقتصاد "الإسرائيلي" يقتات على الاقتصاد الأمريكي بشكل طفيلي، ومعنى هذا أنه ليس ثمة مصالح اقتصادية إسرائيلية أمريكية متبادلة، وعليه فإن البعد الاقتصادي في العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" هو بعد التزام من طرف تجاه آخر وليس فائدة تبادلية.

الفصل الثاني

العلاقات الأمريكية الفلسطينية

إذا كانت العلاقات الأمريكية "الإسرائيلية" ترسخت عبر الزمن ومن خلال مرتكزات عديدة ومتنوعة كلها تقود في اتجاه التماثل والتشابه والتجانس بين "إسرائيل" كدولة ونظام سياسي ومجتمع وبين المجتمع الأمريكي والمجتمعات الغربية كدول وأنظمة سياسية، فإن العلاقات الأمريكية الفلسطينية قد فرضتها ظروف خاصة بالفلسطينيين أنفسهم وبالغرب عموماً والمتغيرات الإقليمية والعالمية بعد ذلك، وهي لم تتطور في اتجاه التجانس أو التماثل بل ترغب في التوصل إلى أهداف محددة هي تسوية الصراع الفلسطيني "الإسرائيلي" وإقامة دولة فلسطينية، ويمكن تتبع نشاط وتطور العلاقات الأمريكية الفلسطينية من خلال الآتي:

أولاً: جنوح الطرف العربي نحو التصالح مع إسرائيل:

كان تصالح مصر مع "إسرائيل" وتوقيع معاهدة السلام بينهما نقطة تحول محورية في الصراع العربي "الإسرائيلي"، فقد وضع ذلك التصالح نهاية فعلية للصراع المسلح بين العرب و"إسرائيل"، حيث بموجبه خرجت أكبر قوة عسكرية وبشرية عربية من حلبة ذلك الصراع، وبات على الأطراف العربية أن تضع حساباتها الخاصة بإمكانية الصراع المسلح، وقد أفضت تلك الحسابات إلى صعوبة بل استحالة مواصلة الصراع مع "إسرائيل" عبر وسائله العنيفة، وشرعت مفردات الطرف العربي المحيطة "بإسرائيل" في البحث عن مخرج لتسوية خلافاتها مع "إسرائيل" بشكل أو بآخر.[24]

وكانت هذه الرسالة كفيلة بأن تشعر الفلسطينيين بل وتضعهم على قناعة بأن الطرف العربي قد انفرط عقده إلى مفردات متفرقة، ولم يعد باستطاعته التماسك والتكتل في مواجهة "إسرائيل" من ثم جنح الفلسطينيون أنفسهم للتفكير في مخرج خاص بهم يحقق لهم أهدافهم في إقامة دولتهم، وعندئذ بدأت مفردات الحل السياسي والتصالح مع "إسرائيل" والسلام الدائم معها تقفز إلى قاموس الفكر النضالي التحرري الفلسطيني لتتحول بعد فترة إلى لغة سهلة ومغهومة وواقع معاش دمر وحدة الصف الفلسطيني نفسه، ولكنه بلور لدى منظمة التحرير الفلسطينية ورموزها قناعة بأن الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تساند الطرف الفلسطيني وتدعمه من أجل مواصلة السير في طريق التصالح وإقامة دولته المنشودة.[25]

ثانياً: القناعة الفلسطينية بعدم إمكانية حل الصراع مع "إسرائيل" بالقوة المسلحة:

منذ أن جنح الطرف العربي نحو التصالح مع "إسرائيل" والفريق الفلسطيني في ذلك الطرف يعاني من انقسام خطير ومدمر يظهر مرة واضحاً جلياً ويختفي مرة تحت السطح إلا أنه في نهاية المطاف وصل إلى مرحلة عدم السيطرة عليه وانقسم الفريق الفلسطيني على نفسه بين مؤيد للحل السياسي والتصالح مع "إسرائيل" على غرار العرب الذين سبقوا إلى ذلك وبين معارض للحل السياسي ومصمم على استمرار الصراع المسلح مع "إسرائيل" حتى يتحقق الانتصار ويتم سحق "إسرائيل" وتقام دولة فلسطين كما كانت قبل قرار التقسيم.(26)

ورجح العرب مع بعض الاستثناءات بل والعالم كله كفة التيار الفلسطيني الذي يسير مع رياح التصالح مع "إسرائيل"، واقترن ذلك الترجيح بالدعم المادي والمعنوي والتأييد في المحافل الدولية، وكانت الولايات المتحدة على رأس القوى العالمية التي وقفت وراء ذلك التيار، وكانت هذه فرصة مهيأة لمد جسور واعدة بين الولايات المتحدة والتيار الفلسطيني المتصالح أو الراغب في التصالح مع "إسرائيل"، وهنا اقتنع الفلسطينيون بأن تلك الجسور ستكون هي بالفعل المعابر الحقيقية نحو دولة فلسطين والسلام الدائم في المنطقة.(27)

إن ما قوى رجحان كفة التيار الفلسطيني الراغب في التصالح مع "إسرائيل" هو أن الفلسطينيين جميعاً لا يملكون الوسائل الفعلية الكافية والكفيلة بخوض الصراع المسلح مع "إسرائيل"، والذي يمكن أن يفضى إلى انتصار على "إسرائيل" يجبرها على أن ترضخ لقياد الدولة الفلسطينية، هذا في إطار بيئة تنطق مؤشراتها بعكس ذلك تماماً، فـ"إسرائيل" أقوى من الفلسطينيين عدة وعتاداً بل وأقوى من كل العرب، والعرب لم يعد لديهم استعداد لتجديد القتال مع "إسرائيل" بعد أن كبلوا أنفسهم باتفاقيات مضمونة دولياً، إضافة إلى أن هناك اتجاهاً عالمياً عاماً ينبذ الحرب ويزكي السلام، وأيقن الفلسطينيون جميعاً الراغبون في التصالح والعازمون على القتال أنهم يمكنهم أن يقاوموا بشكل أو بآخر ولفترة قد تطول وقد تقصر ولكنهم لن يتمكنوا ممن هزيمة "إسرائيل" في ظل الظروف والأوضاع السائدة.(28)

ثالثاً:قناعة العرب والفلسطينيين بدور الولايات المتحدة في تسوية النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي":

على امتداد عقدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين تبلورت لدى العرب قناعة حول الدور الأمريكي في تسوية النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي" باعتباره جوهر الصراع بين العرب و"إسرائيل"، وتكونت تلك القناعة من أربعة مفردات، المفردة الأولى أن الولايات المتحدة وتعويلاً على علاقتها الخاصة بـ"إسرائيل" هي الوحيدة في العالم التي تملك إمكانية الضغط على "إسرائيل" بوسائل عديدة دبلوماسية وسياسية واقتصادية، المفردة الثانية أن الولايات المتحدة هي المؤهلة دون غيرها من القوى الدولية لتسوية بقايا الصراع العربي "الإسرائيلي" وفي مقدمتها النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي"، فهي تملك رصيداً وافراً من الخبرة في التوسط بين "إسرائيل" وأطراف عربية مثل مصر والأردن ولبنان، المفردة الثالثة أن الولايات المتحدة على اتصال مباشر ووثيق بأطراف عربية فاعلة مثل مصر والسعودية وأنها لديها فكرة أكثر من غيرها من القوى الدولية عن خطوات تسوية الصراع وتخبر المسارات والمسالك السياسية والدبلوماسية والقانونية المتعلقة بذلك الصراع، ومن ثم فهي القادرة على إقامة الدولة الفلسطينية كحل نهائي للصراع، المفردة الرابعة وهي أن الولايات المتحدة تملك إمكانية مساعدة الدولة الفلسطينية الوليدة بشكل ذاتي، وكذا يمكنها تحفيز القوى الدولية الأوروبية واليابان على مساعدة تلك الدولة وأيضاً يمكنها الإيحاء لمؤسسات التمويل الدولية مثل البنك الدولي للإنشاء والتعمير وصندوق النقد الدولي بمساعدة الدولة الفلسطينية، وهذه المبادرات يصعب على أية دولة أخرى القيام بها.(29)

رابعاً: الدعم الأمريكي للفلسطينيين بقيادة ياسر عرفات:

بعد جولات دبلوماسية وسياسية مطولة بين الأمريكيين والفلسطينيين توثقت عري العلاقات الأمريكية الفلسطينية عبر ديالكتيكية طرفها الأول هو القناعة الأمريكية بأن ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية هما الرمز الفلسطيني السياسي والتاريخي المعتدل الذي يمكن أن يقود عملية السلام مع "إسرائيل"، وطرفها الثاني هو القناعة الفلسطينية المقابلة بأن الولايات المتحدة هي الدولة الراعية للسلام في الشرق الأوسط، وأن دبلوماسيتها هي المنوط بها تحقيق ذلك السلام.(30)

وترتيباً على ذلك أطلقت يد الولايات المتحدة في النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي"، فكلا الطرفين سلم لها مقود رعاية السلام والسهر على تحقيقه، ولكن السلام لم يتحقق حتى الآن على يد الولايات المتحدة فما أسباب ذلك الإجابة على هذا التساؤل سترد في جزئيات هذه الدراسة.

الفصل الثالث

النفوذ الأمريكي الإقليمي والعالمي

استحقت الولايات المتحدة القيام بمهمة الدولة الراعية للسلام الفلسطيني "الإسرائيلي" انطلاقاً من علاقتها بطرفي النزاع تلك العلاقة التي هي حميمة بطبيعتها مع "إسرائيل" ومتنامية مع الفلسطينيين، يضاف إلى ذل النفوذ الأمريكي الذي نما بشكل متزايد خلال العقد الأخير من القرن المنصرم على مستوى منطقة الشرق الأوسط، وكذا على مستوى العالم، وسوف يقوم الباحث في هذا الفصل بدراسة النفوذ الأمريكي الذي ترسخ في الشرق الأوسط وفي العالم وزاد من جدارة الولايات المتحدة برعاية السلام بين الفلسطينيين و"الإسرائيليين".

أولاً: النفوذ الأمريكي على مستوى منطقة الشرق الأوسط:

منذ بداية التسعينات من القرن العشرين وهي الفترة التي برز فيها الدور الأمريكي في التوفيق بين "الإسرائيليين" والفلسطينيين وبرزت الدبلوماسية الأمريكية بوصفها راعية للسلام الفلسطيني "الإسرائيلي"، منذ بداية تلك الفترة والنفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط يتذبذب بين القوة والضعف، إلا أن عناصر القوة والتمكن يمكن أن ترجح على عناصر الضعف والترهل، وثمة ثلاثة مرتكزات أساسية للنفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط، وقد مثلت تلك المرتكزات مؤشرات للنفوذ الأمريكي، ويتناول الباحث المرتكزات الثلاثة فيما يلي:(31)

أ- انتهاء النفوذ السوفييتي وانحسار قوة الدول المناهضة للولايات المتحدة:

تمثل أول مرتكزات النفوذ الأمريكي وأهم مؤشرات قوة ذلك النفوذ في انتهاء النفوذ السوفييتي وانحسار قوة الدول المناهضة للولايات المتحدة، لقد كان النفوذ السوفييتي في الشرق الأوسط يرتكز على دعم ومساندة الدول التي اتفقت مع الاتحاد السوفييتي في تبني إيديولوجيته أو تلقي مساعدته ومعوناته أو الاتفاق مع توجهه السياسي، وقد ازدهرت العلاقات بين الاتحاد السوفييتي وهذه النوعية من الدول خلال عقدي الستينات والسبعينات من القرن العشرين.

ومع بداية عقد التسعينات من القرن المنصرم بدأت قوة الاتحاد السوفييتي كدولة قطب في النظام الدولي ذي القطبية الثنائية في التحلل، وأوشكت إمبراطوريته على الانهيار والتفتت وأثر ذلك بالتالي على سياسة الاتحاد السوفييتي الخارجية، وشمل ذلك التأثير علاقاته بالدول التي يرتكز عليها نفوذه في الشرق الأوسط، فقد استشعرت تلك الدول بأنها وحيدة ومستضعفة في مواجهة القوة والنفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط والعالم.(32)

وقد اتضح أن الضعف الذي ألمّ بالدول ذات العلاقة المتميزة بالاتحاد السوفييتي في الشرق الأوسط هو في ذات الوقت قوة تضاعف إلى النفوذ الأمريكي في هذه المنطقة، وقد اكتسب النفوذ الأمريكي عدة مكاسب في وقت واحد أولها أن النفوذ السوفييتي قد انتهى، وثانيها أن الدول موضع ذلك النفوذ قد أصبحت ضعيفة وغير مؤثرة وثالثها أن ثمة احتمالاً قائماً وهو أن تلك الدول يمكن أن تتحول إلى النفوذ الأمريكي.(33)

لم تعد دول كثيرة في الشرق الأوسط ومنها دول عربية بالطبع تعوّل على لعبة التوازن الدولي التي ازدهرت منذ بداية عقد الخمسينات من القرن الماضي، وبات لزاماً عليها أن تبحث عن وسيلة جديدة تمكنها من معادلة النفوذ الأمريكي المتزايد في المنطقة، وكان ذلك بمثابة مقدمة لتحولات عديدة غير مسبوقة رسمت خارطة توزيع جديد لنفوذ القوة الأولى في العالم وهي الولايات المتحدة، ولم يقدر للدول التي كانت محل نفوذ للاتحاد السوفييتي أن تتحصل على ما يمكن أن يحول بينها وبين مواجهة القوة الأمريكية، كانت المواجهة تعني الإذعان للقوة الأمريكية إما طوعاً أو كرهاً.

ب- زيادة عدد الدول التي تجاري الولايات المتحدة:

بالرغم من التحولات الجوهرية التي حدثت في العالم وكذا في منطقة الشرق الأوسط ومن ضمنها المنطقة العربية إلا أن رصيد الولايات المتحدة من الدول التي كانت ضمن إطار الصداقة مع الاتحاد السوفييتي لم يزدد بالشكل الذي كان متوقعاً، وذلك بسبب تخوف تلك الدول من السياسة الأمريكية العدوانية، ثم بسبب إحجام تلك الدول عن الارتباط بأية قوى كبرى.(34)

والملاحظ في هذا الصدد أن ثمة ازدياداً واضحاً في عدد الدول التي تجاري الولايات المتحدة وتمالئ سياستها في المنطقة، رغبة منها في الاستفادة من المساعدات والمعونات الأمريكية الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية "الخ" ويدخل في هذا الفصيل دول كانت محل نفوذ للاتحاد السوفييتي وأخرى كانت محايدة.

ومن الصعب اعتبار هذه الدول التي تجاري السياسة الأمريكية في المنطقة صديقة أو حليفة للولايات المتحدة، فحقيقة الأمر أن هذه الدول تحاول الاستفادة من الأوضاع الجديدة في المنطقة والانتفاع من بحث الولايات المتحدة عن أنصار لسياستها.

ج- ازدهار سياسة الولايات المتحدة الرامية إلى الإصلاح الديمقراطي وحقوق الإنسان:

منذ أن تزعمت الولايات المتحدة النظام الدولي بوصفها قطبه الأوحد وهي تعمد نحو تزعم سياسة عالمية تدعو إلى الإصلاح الديمقراطي واحترام حقوق الإنسان، وقد كان نصيب منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي وفيراً في تلك السياسة حيث توجهت الولايات المتحدة بسياستها هذه نحو جميع الدول العربية، ولم نفلت منها أي نظام، وقد لاقت تلك السياسة رواجاً لدى بعض شرائح أو نخب المثقفين من الدول العربية، ووجدت تلك النخب في الولايات المتحدة وسياستها خير مساعد فقويت شوكتها وأصبحت تشكل ضغطاً قوياً على حكوماتها، مما جعل تلك الحكومات تظهر الارتياح للولايات المتحدة، وتكن لها العداء جراء دعمها لقوى المعارضة.[35]

ثانياً: توطيد العلاقة بين الولايات المتحدة وأصدقائها:

من ضمن التطورات والتعقيدات التي حدثت في المنطقة العربية توطد علاقات الولايات المتحدة ببعض أصدقائها وتدهور علاقاتها في ذات الوقت بأصدقاء آخرين إلا أن الأوضاع قد انتهت بإصلاح العلاقات المتدهورة وتمتين علاقة الولايات المتحدة بأصدقائها في المنطقة العربية بالرغم من التحيز الأمريكي "لإسرائيل" في صراعها مع العرب وكأن هناك فصلاً بين سياسة الولايات المتحدة تجاه الصراع العربي "الإسرائيلي" وعلاقاتها بأصدقائها من العرب.

ثالثاً: السيطرة العسكرية والاستراتيجية على المنطقة العربية:

منذ خمسينيات القرن العشرين والولايات المتحدة ماضية في ترسيخ وجودها العسكري وإحكام سيطرتها الاستراتيجية على المنطقة العربية، ومنذ بداية عقد التسعينات من القرن نفسه وبعد انتهاء المنافسة العسكرية والاستراتيجية السوفييتية في المنطقة أحكمت الولايات المتحدة بالفعل سيطرتها العسكرية والاستراتيجية على المنطقة العربية، وذلك بأكثر من وسيلة، فهناك القواعد العسكرية الثابتة في الخليج العربي، وهناك الأساطيل الحربية الأمريكية التي تحيط بالمنطقة ولها وجود دائم في مياهها، وهي الأسطول الخامس والسادس والسابع في الأطلنطي وجبل طارق والمتوسط والمحيط الهندي والخليج العربي على التوالي، وهناك التحالفات الاستراتيجية مع الدول المجاورة للدول العربية والمتصارعة معها مثل تركيا و"إسرائيل"، وهناك الوجود العسكري الأمريكي من خلال المستشارين والخبراء العسكريين وتصدير السلاح لمعظم الدول العربية.[36]

يضاف إلى ما تقدم أن الولايات المتحدة قد تمكنت خلال الفترة منذ بداية التسعينات من القرن المنصرم من القضاء على القوى العسكرية التي يخشى منها في المنطقة مثل العراق عن طريق

تحطيم قوته العسكرية وتبديدها، ومصر من خلال تحجيم قدرتها وحرية حركتها العسكرية والاستراتيجية من خلال معاهدة السلام المصرية "الإسرائيلية"، كذلك مكنت الولايات المتحدة "لإسرائيل" في المنطقة عسكرياً واستراتيجياً وجعلت منها القوة الأولى المسيطرة والتي يمكنها التعدي على أية دولة وسوابقها في ذلك واضحة، فقد اعتدت على العراق وتونس وسوريا ولبنان ناهيك عن الاعتداء المستمر على الشعب الفلسطيني.[37]

الخاتمة

تناول الباحث في هذه الدراسة وعبر فصولها الثلاثة: كيف قدّر للولايات المتحدة الأمريكية أن تصل إلى مرتبة الدولة الراعية للسلام الفلسطيني "الإسرائيلي" مستخدمة علاقاتها بطرفي النزاع ومتذرعة بنفوذها الإقليمي والعالمي، وقد جاءت مسيرة الدبلوماسية الأمريكية في طريق التصالح الفلسطيني "الإسرائيلي" لتبرهن على فوز الولايات المتحدة بتلك المرتبة. وكيف عقمت مسيرة التصالح الفلسطينية "الإسرائيلية" التي رعتها الدبلوماسية الأمريكية عن أن تثمر أية نتائج إيجابية بسبب التحيز الأمريكي "لإسرائيل" الذي كانت له أسبابه وأشكاله، وكانت له كذلك آثاره ونتائجه. وكيف أخفقت الولايات المتحدة في تحمل المسؤولية الدولية في تسوية النزاع الفلسطيني "الإسرائيلي" أمام الفلسطينيين والعرب والرأي العام العالمي والمجتمع الدولي، وكان سبب ذلك الإخفاق هو التحيز اللامحدود من قبل الولايات المتحدة "لإسرائيل".

ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج على النحو التالي:

- **النتيجة الأولى:** أن التحيز الأمريكي "لإسرائيل" بأسبابه وأشكاله ونتائجه يمثل ركيزة أساسية في سياسة الولايات المتحدة الخارجية تجاه المنطقة العربية، وفي دبلوماسيتها الراعية للسلام الفلسطيني "الإسرائيلي"، فالسياسة الأمريكية جعلت من أول أهداف وثوابت سياستها الخارجية تجاه المنطقة العربية حماية أمن وسلامة "إسرائيل" وضمان تفوقها المطلق على العرب، كذلك فالدبلوماسية الأمريكية وهي بصدد رعاية مسيرة التصالح الفلسطيني "الإسرائيلي" لم تتخل للحظة عن ذلك التحيز الذي كان بمثابة المرتكز الأساسي الذي لم يقدّر لتلك الدبلوماسية مفارقته.
- **النتيجة الثانية:** أن هناك إعجاباً "إسرائيلياً" وتزكية لتحيز الولايات المتحدة وسياستها الخارجية ودبلوماسيتها الراعية للسلام "لإسرائيل" بل هناك دعم دائم وتحفيز مستمر من قبل الصهيونية

العالمية واللوبي الصهيوني داخل الولايات المتحدة لذلك التحيز، لأن "إسرائيل" لا يمكن أن تبقى وتزدهر وتمارس سياستها بدونه.

- **النتيجة الثالثة:** أن هناك استسلاماً عربياً وفلسطينياً على المستوى الرسمي للدور الأمريكي في تسوية الصراع بمستوييه العربي والفلسطيني، وثمة قناعة قد تبلورت لدى العرب وحتى الفلسطينيين بأن الدور الأمريكي هو الذي يملك المقدرة والجدارة والصلاحية على حل الصراع لأنه المهيأ والمعد لذلك دون سواه، ولعل الطرف العربي والفلسطيني يعلم خطورة ذلك لكنه مجبر على ذلك! بسبب التفكك وعدم وجود تضامن حقيقي بين النظام السياسي العربي وعدم الاتفاق على عدو واحد للعرب.
- **النتيجة الرابعة:** أن التحيز الأمريكي "لإسرائيل" قد أهدر المسؤولية الدولية الأمريكية أمام الطرف العربي والفلسطيني والرأي العام العالمي والمجتمع الدولي وجعل الولايات المتحدة تبدو كدولة غير قادرة على تحمل مسؤوليتها الدولية أو مستهترة بتلك المسؤولية وبمن حمّلها إياها.
- **النتيجة الخامسة:** أن التحيز الأمريكي "لإسرائيل" ومن خلال إهداره للمسؤولية الدولية الأمريكية قد نال من هيبة الولايات المتحدة على المستوى الإقليمي والعالمي، حيث بدت دولة تجافي الموضوعية في سياستها الخارجية وتجانب الحيادية في دبلوماسيتها، وقد تجلى ذلك في تعبيرات الرأي العام العالمي والمجتمع الدولي.
- **النتيجة السادسة:** أن التحيز الأمريكي "لإسرائيل" أثّر بشكل بليغ على العلاقات بين الولايات المتحدة والدول العربية والإسلامية إلى درجة أنه بذر بذور العداء بين الطرفين، وفجّر ظواهر غريبة مثل الإرهاب، ومن ثم أصبحت "إسرائيل" حجر عثرة يعوق قيام علاقات طبيعية بين العرب والمسلمين من ناحية والولايات المتحدة من ناحية أخرى، وذلك ينبغي أن يكون ماثلاً في أذهان الأمريكيين على اختلاف مواقعهم.
- **النتيجة السابعة:** إن الدبلوماسية الأمريكية الراهنة للسلام الفلسطيني "الإسرائيلي" لن تتمكن من تحقيق التسوية الموضوعية والعادلة للنزاع الفلسطيني "الإسرائيلي" طالما أنها تصمم على اعتبار التحيز "لإسرائيل" قاعدة وأساس في تلك التسوية، وهذا بادٍ للعيان في إخفاق تلك الدبلوماسية حتى الآن في إحراز أي نوع من التقدم في تلك التسوية.
- **النتيجة الثامنة:** إن "إسرائيل" هي المستفيد الوحيد من طغيان التحيز الأمريكي لها على حساب المسؤولية الدولية، في حين تبدو الدبلوماسية الأمريكية والطرف العربي والفلسطيني والعلاقات الأمريكية العربية والهيبة الأمريكية هي الخاسر في هذه المساجلة.

- **النتيجة التاسعة:** إن جملة النتائج التي تقدمت تثبت فرضية الدراسة التي ترتكز على أن التحيز الأمريكي "لإسرائيل" يحبط الدبلوماسية الأمريكية الراعية للسلام ويثبطها ويؤخر بل ويعرقل التسوية السلمية العادلة للنزاع، وعلى أن المسؤولية الدولية للولايات المتحدة تجاه النزاع الفلسطيني "لإسرائيل" توضع بسبب التحيز الأمريكي "لإسرائيل" على محك اختبار جاد وصعب يعرض المصداقية الأمريكية للخسران.

قائمة المراجع

1- أمين مصطفى، العلاقات الأمريكية الصهيونية بين النشاط ومفاوضات التسوية (بيروت، دار الوسيلة، 1992) ص15.
2- المرجع السابق، ص36.
3- زكريا شاهين، شتلات الزعتر وجنازير الدبابات: قراءة في حقائق الصراع العربي الصهيوني (طرابلس، المركز العالمي لدراسات الكتاب الأخضر، بدون) ص103.
4- المرجع السابق، ص103.
5- المرجع السابق، ص103.
6- المرجع السابق، ص105.
7- أمين مصطفى، مرجع سابق، ص149.
8- المرجع السابق، ص150.
9- المرجع السابق، ص167.
10- ستيفن غرين، الانحياز: علاقات أمريكا السرية بإسرائيل، ترجمة: مؤسسة الدراسات الفلسطينية (قبرص، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1985) ص158.
11- المرجع السابق، ص158.
12- المرجع السابق، ص160.
13- أمين مصطفى، مرجع سابق، ص191.
14- المرجع السابق، ص191.
15- محمد المجدوب، البعد الاستراتيجي في أبعاد العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة التحدي، كلية الاقتصاد، 2007، ص163.
16- ستيفن غرين، مرجع سابق، ص213.
17- المرجع السابق، ص213.
18- المرجع السابق، ص215.
19- محمد عبد العزيز ربيع، المعونات الأمريكية لإسرائيل، الطبعة الأولى (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1990) ص50.
20- المرجع السابق، ص50.
21- المرجع السابق، ص83.

22- محمد المجدوب، مرجع سابق، ص103.
23- المرجع السابق، ص103.
24- محمود عباس، طريق أوسلو، الطبعة الأولى (بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1994) ص66.
25- المرجع السابق، ص66.
26- المرجع السابق، ص81.
27- المرجع السابق، ص81.
28- المرجع السابق، ص92.
29- وليام كوانت، عملية السلام، ترجمة: هشام الدجاني (الرياض، مكتبة العبيكان، 2002) ص73.
30- المرجع السابق، ص81.
31- بسيوني محمد الخولي، الاستراتيجية العالمية من القطبين الأعظم إلى القطب الأوحد (الثالث، دار أصيلة للتصميم والنشر، 2008) ص611.
32- المرجع السابق، ص613.
33- المرجع السابق، ص613.
34- محمد المجدوب، مرجع سابق، ص130.
35- المرجع السابق، ص130.
36- بسيوني محمد الخولي، مرجع سابق، ص705.
37- المرجع السابق، ص705.